مصير الانسانية
فى أيدى الشيوخ

عن مجلة (العلم والحياة) الفرنسية

كانوا قديما يتساءلون : ماذا نفعل بالشيوخ ؟ أما اليوم فيجب أن نتساءل : ماذا عسى أن يفعل بنا الشيوخ ؟

يؤخذ من الإحصاءات الرسمية أن متوسط الحياة البشرية فى عصرنا أصبح يتراوح بين الخمسين والستين من الأعوام ، وقد كان ايضة عقود خلت نحو الخمسة والثلاثين . وهذه الزيادة ترجع إلى تقدم الطب وانتشار الوسائل الصحية وتحسين طرق المعيشة ونحوها . وقد لوحظ أيضا للعوامل ذاتها نقص كبير فى وفيات الأطفال بجميع أنحاء العالم حتى فى أكثر البلدان انحطاطا

والواقع أن مصير العالم هو اليوم فى أيدى هؤلاء الشيوخ الذين يفرضون على الشعوب إرادتهم ويلبسونها الأثواب التى يفصلون . وهم ولا جدال أولياء الأمر يأمرون وينهون فى الشؤون السياسية والحربية والفنية والأدبية والعلمية وغيرها . إنهم جاوزوا الستين من العمر فبلغوا حد الشيخوخة ؛ غير أن هذا الحد سيمتد كلما ارتفع متوسط العمر البشرى . فالمرأة فى أوائل هذا القرن كانت تدعى عجوزا وهى بعد فى الثلاثين أو الخامسة والثلاثين ؛ والرجل الخمسينى كان يعد شيخا ، أما اليوم فلو دعونا امرأة خمسينية عجوزا ورجلا ستينيا شيخا لتعشيا وحقها أن يغضبا؛ لأنهما لا يزالان يحتفظان برواء الشباب ونشاطه. أما القول بأن الحياة تبتدىء فى الأربعين فسيخلفه بعد وقت قريب تحديد آخر فيقال إنها تبتدئ فى الستين أو السبعين

إن هذا العصر الذى يدعى بحق العصر الذرى لا بأس أن ندعوه أيضا عصر الشيوخ . وما الشيوخ إلا رجال يجمعون إلى الحزم والحنكة النشاط وصفاء الذهن . وانا أمثلة عديدة فى الذين يملكون زمام الأمر ويديرون شؤون الشعب، فالملك هاكون السابع ، كان عمره فوق السبعين ، وابن السعود هو اليوم فى العقد السابع، والمرحوم عبد الله ملك شرق الأردن كان عمره حين قتل ٨٩ سنة ، وستالين الذى يبسط سلطانه على بضع مئات من الملايين يحمل على كتفيه ٧٣ حولا ، ومستشاره للشؤون الخارجية أندره ويشنسكى بلغ الثامنة والستين ، وتشرشل الذى قاد الحلفاء إلى النصر فى الحرب الأخيرة دخل فى السابعة والسبعين، ولكل من وينزمن رئيس إسرائيل وهربرت هوفر رئيس الولايات المتحدة سابقا سبعة وسبعون عاما ، وكارلوس سفورزا وزير خارجية إيطاليا فى الثامنة والسبعين ، وإدوار هريو رئيس المجلس الفرنسى فى التاسعة والسبعين ، وكونراد أدنور مستشار ألمانيا الغربية فى الخامسة والسبعين ، وماك آرثر ومرشال القائدان الأميركيان فى الواحدة والسبعين ، ودى جسبارى رئيس وزارة إيطاليا فى السبعين ، وكلامنت أتلى رئيس الوزارة السابق البريطانية أتم الثامنة والستين، ورئيس جمهورية فرنسا فنسان أوريول وهارى ترومان رئيس الولايات المتحدة وروبرت

لسان ، فيتكهرب الجو ويخنق الأنفاس ، ثم لا يجد صواب الرأى بين كل أولئك طريقه إلى الوجود ، وسبيله إلى النور ، ويجد أعوان الباطل سانح الفرصة إلى الظهور ، وأيسر المناسبات إلى إذاعة الفجور ، فيضيع الحق الواضح ، ويقبر الخير بأيدى أعدائه وأحبابه على السواء ..

لا تعقلوا الألسنة المبينة ، ولا تقيدوا الأقلام الفصيحة ، فذلك تحطيم لمصابيح الهدى، ومحو لصوى الرشاد، وتشجيع للخيال الشريد أن يذهب فى تعليل ذلك مذاهب شتى ، فقد لا تثير مقالة تنشر اهتمام جميع القارئين ، فلا يقرأ الجميع لأديب ، ولكنهم يقرءون بلا استثناء — بل ويقرأ معهم كذلك غير القارئ — المقالة المحذوفة ، والرسالة المبتورة ، وقد يفهمون منها أكثر مما تفهم ، ويحملونها من المعانى والأغراض ، والآراء والأهداف ، أكثر مما تحمل ، وهذا حق لا ريب فيه ...

إن هذا الإجراء الجديد ، يثير فى النفوس عوامل شتى ، ويراد منا — والحوادث جارية ، ونحن وسط الخضم الزاخر بين مختلف الأمواج العاتية — أن نصمت صابرين ، ولكن من لنا بصمت الصابرين ؟!

من لنا بصمت لقمان الحكيم ؟!

عبد الحفيظ أبو السعود

شومان فى السادسة والستين، وبين قادة البشر بعد شان كاى شك أحدثهم سنا فعمره اليوم ٦٤ سنة

فمن الشواهد المتقدمة يتضح لنا أن مقاليد الناس هى ولا جدال فى أيدى شيوخهم

وفى الميدان العلمى نجد أبرز الوجوه وجوه الذين ندعوهم مسنين مما يبرهن على أن للعمل العقلى علاقة بطول العمر . ففى الأكاديمية الفرنسية عشرة أعضاء جاوزوا الثمانين منهم الأميرال لاكاز الذى تعدى حدود التسعين . وفى أكاديمية الفنون نذكر جان روى الذى بلغ الواحدة والتسعين . وفى أكاديمية العلوم والآداب والسياسة سبعة أعضاء قطعوا الثمانين أكبرهم الأستاذ تروشى وعمره ٨٨ . وللأستاذ هرتمن من جامعة الطب ٩٢ سنة، ولجوستاف شربانتيه من مجمع الفنون الجميلة ٩١ سنة

وبين العلماء الطاعنين فى السن نذكر مخترع السينما أوغست لميار وهو الآن فى الثامنة والثمانين ، وأستاذ التشريح فلورنس سابان فى الثمانين ، والطبيعى شارل ابول فى الثامنة والسبعين ، والفلكى هنرى روسل فى الرابعة والسبعين ، وألبير أنشتين صاحب نظرية النسبية فى الثانية والسبعين ، والتوأمان بيكار وجان أوغست الطبيميان المشهوران فى السابعة والستين . ويحسن أن نذكر فى هذا المجال بطل الصحة الأستاذ أميل مال من الأكاديمية الفرنسية الذى بلغ الثمانية والثمانين دون أن يمرض فى كل حياته إلا مرة واحدة بالحمى التيفوئيدية وهو فى سن الواحدة والعشرين . وفى رأى هذا الأستاذ أن العمل هو وحده الذى يحفظ الصحة ويطيل الحياة . وقد يظهر هذا الرأى لأول وهلة غريبا، أما الحقيقة فهى أن العمل ينشط القوى ويوقظ قبل كل شىء الرغبة فى الحياة . ومن الطبيعى أن القوى الجسدية تتهدم كلما تقدم الإنسان فى العمر ؛ غير أن القوى العقلية تزداد نشاطا وصفاء بفضل التمرين والاختبارات الماضية . وعلى هذا فالإنسان الذى يزاول الأعمال اليدوية تنحط قواه العضلية عند بلوغه حدا من العمر يخلاف من يزاول الأعمال العقلية فإنه يشعر فى ذلك الحد نفسه أنه أشد نشاطا وأصفى فكرا. وقد فرض نظام التقاعد على البالغين الثامنة والستين مع أنهم يكونون فى هذه السن فى أوج نشاطهم العقلى . ولو أن نظام التقاعد يراعى بحذافيره فى كل البلدان لكان عدد كبير من الموهوبين مقعدا عن العمل. نذكر منهم فى عالم الفنون الموسيقى المشهور جان سيبليوس وعمره اليوم ٨٦ سنة، والمصور فرانك برانغوين ٨٤ وتوسكانينى ٨٤ وبول كاودل ٨٢ والمصور هنرى ماتيس ٨٢ واوغدن بترى ٨٠ وبيكاسو ٨٠ وكوربيزيه المهندس الشهير ٧٤ والموسيقية راندا لندوسكا ٧٤

وفى فن التمثيل السينمائى نقتصر على ذكر اتيل باريمور وعمره ٧٤ وساشا غيترى ٦٦ وبوريس كارلون ٦٤ وموريس شفالييه ٦٣ وشارل شابلين ٦٢ وكلودريفس ٦٢

ومن هذه الأمثلة التى سردناها لا يجرؤ أحد أن يسأل : ماذا نفعل بالشيوخ ؟

صدر اليوم

لتوفيق الحكيم

كتاب فن الأدب

يحتوى على ١٢ بابا يتفرع منها نحو ٧٣ موضوعا

(١) الأدب وبداه — (٢) الأدب العربى وتجدده
(٣) الأدب والفن — (٤) الأدب والدين
(٥) الأدب والعلم — (٦) الأدب والحضارة
(٧) الأدب والمسرح — (٨) الأدب والصحافة
(٩) الأدب والسينما والإذاعة — (١٠) الأدب ومشكلاته
(١١) الأدب وأجياله — (١٢) الأدب والتزاماته

هذا ويقرب من ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير على ورق جيد ٤٥ قرشا والبريد ٨ قروش الناشر مكتبة الآداب بالجماميز بمصر ت : ٤٢٧٧٧ ويطلب منها ومن المكتبات العمومية